المرحلة الأولى للعملية البرية

تقييم الأرباح والخسائر

علي جمال الدين بظّت

بدون أدنى شك، إن العملية البرية لجيش العدو الاسرائيلي على جنوب لبنان وضمن مرحلتها الأولى، والتي جاءت بناء على طلب إدارة بايدن، لتحسين شروط المفاوضات واجبار المقاومة على الموافقة على شروط الإذلال الامريكية، وذلك بعد ان فشلت كل وسائل الضغط العسكري منذ إعلان جيش العدو الاسرائيلي عن عملية **"سهام الشمال"** فضلا عن فشل وسائل التفاوض الديبلوماسي التي سبقتها خلال الاشهر السابقة، و**بالنتيجة فان المرحلة الأولى للعملية البرية فشلت بناءاً على حسابات الربح والخسارة وذلك من خلال الإجابة عن مجموعة من الأسئلة:**

- ما هو تعريف نجاح العملية البرية؟ **(تحديد الاهداف المعلنة وغير المعلنة).**
- هل ساهمت العمليات النفسية في النجاح؟ **(السرديات الموجهه للمستوطنين والمقاومة والغرب).**
- ما هي الفوائد المحصلة وكم التكاليف؟ **(التأثيرات نتيجة العملية أو ساهمت في تطويرها).**
- هل تعريف النجاح معقول وقابل للتحقيق؟ **(الإنجازات بحسب الأهداف الموضوعة).**
- متى يتحقق النجاح؟ **(طول أمد المعركة يؤدي إلى حرب إستنزاف).**
- هل نحن أمام مرحلة جديدة نتيجة عدم تحقيق النجاح **(البدء بالمرحلة الثانية بهدف تحقيق النجاح).**

ومن المعروف، أن أي جهد عسكري يجب أن يساهم الى جانب الجهود الأخرى في خدمة الهدف السياسي المعلن (القريب) أو غير المعلن (المتوسط والبعيد)، حيث من المفترض أن العملية البرية في جنوب لبنان تحقيق مجموعة مكاسب تكتيكية قبل اعتبارها ناجحة بدءاً من قدرة جيش العدو الاسرائيلي على تنفيذ المناورة البرية والتي لم تكن مريحة كما يحاول جيش العدو الاسرائيلي أن يظهرها حيث أن أي تحرك أو تقدم يحتاج الى **تركيز استخباراتي كبيرة** (تركيز بري وجوي ومساعدة غربية واسعة) **وكثافة وثقل نيران** (قوة نار كبيرة جدا) و**حجم قوات تقدر بحوالي فرقة لكل محور تقدم** (أكثر من ثلاثة أضعاف القوة المدافعة بكثير) وكل ذلك لم يساهم بتحقيق الأهداف التكتيكية الموضوعة من خلال تطهير وأحتلال الأرض وتدمير القدرات والعدو وضرب معنويات المقاومين وبالتالي منعهم من تنفيذ مخططاتهم التكتيكية

وبالنتيجة لم يستطيع جيش العدو الاسرائيلي من على احباط التهديدات وتأمين الاستقرار في الشمال وصولا الى الضغط على قرارات المقاومة والتأثير في موقفها السياسي واجبارها على الخضوع للشروط.

أولا ـ مقدمة

أتخذ الكابينت الإسرائيلي قراراً في 17سبتمبر/أيلول 2024، يقضي بأن **عودة سكان شمال إسرائيل عند خط الصراع**[1] هي أحد **الأهداف الرسمية للحرب**، وفي اليوم التالي أصدر رئيس أركان جيش العدو الإسرائيلي هرتسي هاليفي ووزير الأمن يوآف غالانت ورئيس حكومة العدو الإسرائيلية بنيامين نتنياهو بيانات تتعلق بضرورة **الضغط العسكري** في الشمال من أجل تحقيق الأهداف. حيث أطلق عملية عسكرية **"سهام الشمال"** في 19 أيلول/سبتمبر 2024 وهي جزء من حرب **"السيوف الحديدية"** على الجبهة الشمالية للكيان المؤقت، حيث بدأها جيش العدو الاسرائيلي بتنفيذ تفجير أجهزة النداء **"Pagers"**وأجهزة التواصل **اللاسلكي** ثم إغتيال سلسلة الصف القيادي الأول على رأسهم سماحة الشهيد السيد حسن نصر الله (رحمه الله) في 27 أيلول/ سبتمبر 2024، مع الإشارة أنه قبل تنفيذ عملية الإغتيال أجتمع الكابينت لإجراء مناقشة عبر الهاتف تمحورت حول إحتمالات أن تؤدي العملية إلى حرب شاملة.

بعد أن فشلت كافة العمليات في إخضاع حزب الله،أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية في 30 سبتمبر/ أيلول 2024 ، 22:00 أن الجيش الإسرائيلي سيبدأ قريبًا مناورة برية في لبنان، وفي 01 أكتوبر/ تشرين الاول 2024، 01:50 فجراً أكد المتحدث بإسم الجيش الإسرائيلي **بدء عملية برية محدودة ضد أهداف لحزب الله في عدة قرى بالقرب من الحدود في جنوب لبنان** هذه القرى كانت تشكل تهديداً مباشراً للمستوطنات الإسرائيلية على طول الحدود مع لبنان.

وقبل انطلاق المناورة البرية أكد جيش العدو الإسرائيلي أن **توقيت المناورة البرية وعمق توغل القوات** في جنوب لبنان سيتم تحديدهما في المجلس الوزاري الذي لديه تقدير موقف عن جميع الساحات وإدراك تداعيات كل قرار يتم اتخاذه، وفي 12 نوفمبر/تشرين الثاني 2024

[1] . خط الصراع يمتد على طول الحدود اللبنانية - الفلسطينية، وتضم مدن كريات شمونة ومعالوت ترشيحا ونهاريا ، بالإضافة إلى العديد من المستوطنات والكيبوتسات تقع في الجزء الشمالي من الكيان المؤقت وتتطابق مع الجزء الشمالي من الجليل الأعلى . يحدها الجزء الشمالي من السهل الساحلي الشمالي من الغرب، ومرتفعات الجولان مشن الشرق، وجنوب لبنان من الشمال.

أعلن جيش العدو الإسرائيلي بدء المرحلة الثانية من المناورة البرية جنوب لبنان، حيث أكدت صحيفة معاريف العبرية أن هدف المرحلة الثانية القضاء على القدرة الصاروخية لحزب الله، وكذلك تهدف أيضا إلى **زيادة الضغط العسكري من أجل تحسين شروط المفاوضات**.

ثانياً ـ الأهداف المعلنة وغير المعلنة

على المستوى التكتيكي تتركز العمليات البرية على تطهير واحتلال الارض وتدمير قدرات المقاومة وتعطيل البنية التحتية وصولاً لإزالة التهديد وحماية الحدود، ولكن هذه المهام والجهود العسكرية والأمنية يجب أن تساهم الى جانب جهود وبرامج أخرى في تحقيق **الأهداف السياسية وخدمة المشروع العام**. ومن هنا لا بد من الإستفادة من المكاسب التكتيكية في تعزيز الموقف السياسي وتوفير البيئة والظروف المؤاتية للتفاوض التي من المفترض أن تخدم الأهداف الإستراتيجية.

فالعدوان الهمجي المستمر على لبنان منذ حوالي الشهر والنصف وغيرها من الضغوط السياسية والعمليات النفسية وصولاً الى العملية البرية في جنوب لبنان ما هي إلا جزء من المسارات التي تخدم مشروع الهيمنة للولايات المتحدة الامريكية والتي ما تتطلع إلى تحقيقه في لبنان مجموعتين من الأهداف:

- **الأولى،** ضمان بقاء حزب الله أضعف من أن يشكل تهديداً خطيراً على أمن الكيان المؤقت.
- **الثانية،** كبح نفوذ حزب الله على الساحة السياسية اللبنانية.

وبعد استنفاذ الولايات المتحدة الأمريكية الحلول أعطت الموافقة على بدء العملية البرية في جنوب لبنان من أجل تحسين شروط التفاوض، حيث صادق المجلس الوزاري على الخطط العسكرية لتنفيذ عملية برية محدودة في جنوب لبنان، وفي 03 نوفمبر/ تشرين الثاني 2024 خلال جولة رئيس حكومة العدو الاسرائيلي بنيامين نتنياهو على الجبهة الشمالية أكد: **"أريد أن أوضح أنه مع إتفاق، أو من دونه، فإن المفتاح لاستعادة السلام والأمن في الشمال والمفتاح لإعادة سكاننا في الشمال بأمان إلى منازلهم" هو:**

- **أولاً،** وقبل أيّ شيء، إبعاد حزب الله إلى ما وراء الليطاني.
- **ثانياً،** ضرب أيّ محاولة يقوم بها لإعادة التسلُّح.
- **ثالثاً،** الردّ بحزم على أيّ إجراء ضدّنا.
- **رابعاً،** يجب تطبيق ذلك، وقطع خط أنابيب الأوكسجين التابعة لحزب الله من إيران، عبر سوريا.

وتجدر الإشارة إلى ان القناة 13 العبرية كشفت ـــ **أنه قبل العدوان في 26 أكتوبر/ تشرين الاول 2024 على الجمهورية الإسلامية الإيرانية** ـــ عن فحوى رسالة بعثها وزير حرب العدو الإسرائيلي يوآف غالانت إلى رئيس حكومة العدو الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وأعضاء المجلس الوزاري محذراً من أن **"الحرب تدار بدون بوصلة وأن الأهداف لم يتم تحديثها، والمناقشات حول الأهداف ليست جارية** (...) سيما التطورات الكبيرة لسياقات الحرب لم يتم تحديثها برؤية شاملة لجميع الساحات والعلاقة فيما بينها. وقد شرح غالانت في رسالته رؤيته في الساحات المختلفة، وحدد الأهداف وفيما يخص لبنان اكد على ضرورة **خلق واقع أمني يسمح بعودة سكان الشمال إلى منازلهم في أقرب وقت ممكن.**

ثالثا ـ العمليات النفسية

في البداية لا بد من التذكير ، أن الحرب الحديثة [2] بات تركز بشكل كبير على إخضاع العدو من دون قتال وفي حال تم هذا يعتبر أفضل مراتب الإنتصار وذلك بات يتم من خلال الديبلوماسية وسائل الضغط الاقتصادية وحرب المعلومات ومن ضمنها العمليات النفسية والتي تفوق خطورتها تأثير الآلة العسكرية الإسرائيلية، بل إن العمليات العسكرية إن لم يتم استثمارها بالعمليات النفسية لا تحقق الانتصار.

ومن هنا **برزت منذ بداية** العملية البرية على جنوب لبنان، كثافة **السرديات والعمليات النفسية** عبر الترويج لمواد مختلفة وتوثيقات وتصاوير هادفة ومركزة يتم توزيعها على الإعلام الإسرائيلي بالدرجة الأولى من قبل الرقابة العسكرية الاسرائيلية، فهذه الحملة تجاوزت كونها **مجرد تغطيات إخبارية عابرة** الى حملة نفسية يمكنها زعزعة إستقرار دول كبرى، فكيف سيكون أثرها على المقاومة وعلى بيئتها الحاضنة.

- استفاد الإعلام العربي ومن ضمن بعض الإعلام اللبناني من المواد المنشورة من قبل العدو الإسرائيلي ومواد اخرى مستقاة من المعلومات بشكل مباشر او غير مباشر وذلك بهدف خلق الشك والخوف أو الإرتباك داخل صفوف المقاومين وداخل البيئة الحاضنة.
- تكفل الإعلام الإسرائيلي بجهد مركز نحو الرأي العام الاسرائيلي بهدف التأثير على المستوطنين بشكل عام وسكان الشمال بشكل خاص وباساليب ووسائل متعددة بدءاً من تضخيم الإنجازات وصناعة إنتصارات وهمية أو مؤقتة.
- التأثير على الرأي العام الدولي والإقليمي بما يخدم الأهداف السياسية والإستراتيجية ومنها توجيه الضغط الدولي من خلال تظهير الجانب المرتبط بحماية المدنيين

[2] موقع الجيش اللبناني - المقدم الركن فادي بعقليني ، العمليات النفسية حرب الافكاروصراع الإرادات ، (شباط 2024) ، (www.lebarmy.gov.lb)

والقانون الدولي (تكرار نداءات الاخلاء وتعميم الانذارات وطلبات عدم العودة الى الجنوب).

- جرى الاستفادة بشكل كبير من التفاعل على وسائل التواصل الاجتماعي سيما مع المستوطنين فضلا عن التعاون مع وسائل الإعلام والصحفيين لتغطية العمليات حيث أجريت جولات لمراسلين عسكريين أسرائيليين اضافة وسائل إعلام غربية وعربية.
- يتم اصدار تقارير متتالية مقرونة بتوثيقات وتصاوير حول الإنجازات وبعضها يغيب عنها أي مؤشر عن تحققها الواقعي، وهنا يحاول العدو الاسرائيلي أن يفرض على المقاومة تقديم سردية مضادة وعندها يكون قد خلق تشويش حول سردية المقاومة وساهمت في نشر المعلومات المضللة والكاذبة مما يخلق ارباك لدى بيئة المقاومة ويخلق حالة من عدم اليقين وفقدان الثقة في القيادة.
- ومن التوثيقات اعتقال أسرى أو مصادرة قدرات، جدير بالذكر ان هذا الأمر طبيعي في العمليات البرية، ولكن جرى الاستفادة من كل حدث يحصل مهما كان حجمه وأهميته وتضخيمه بشكل مضاعف وذلك للتوظيف في العمليات النفسية وكذلك نشر فيديوهات عن الوصول الى معالم أساسية (كمبنى البلدية أو رفع علم على خزان البلدة، ...) وصولاً الى تصاوير تفجير القرى والبلدات مع التركيز على توقيت التفجير أغلبها عند الصباح الباكر وبعضها بكميات متفجرات كبيرة، ولقد لفت في 26 أكتوبر/ تشرين الاول 2024، إدعاء جيش العدو الاسرائيلي تدمير نفق استراتيجي بواسطة 400 طن من المتفجرات مما فعل أجهزة استشعار الزلازل في شمال الكيان حتى قيسارية. وكذلك جرى التركيز على إظهار مشاهد التدمير بشكل مرعب وقوي وتدميري فضلا عن الرسائل العقابية للبيئة الحاضنة للمقاومة إلا أن ذلك أيضا تخطى عملية تدمير قدرات المقاومة إذا صح أدعاء العدو الإسرائيلي الى الترويج لانتصارات ومكافأة للجنود حيث كان عنوان عملية الترويج في وسائل التواصل الاجتماعي عن كل عملية تدمير قرية في جنوب لبنان مكافئة للجنود على جهودهم ومشاركتهم في القتال.

وضمن العمليات النفسية برز منذ بداية العدوان على لبنان، واستكمالا ولكن بشكل مركز اكثر مع بدء العملية البرية على جنوب لبنان، ركزت العمليات النفسية على سردية أن العدو الاسرائيلي حقق أو يحقق الأهداف وأن حزب الله فشل أو يفشل في منع ذلك وان كل جهوده لن تنفع وعليه الإستسلام.

وكان لافت للانتباه وبالرغم أن جيش العدو الاسرائيلي عمل **على إبقاء الصورة يكتنفها الغموض حول مدى نجاح عملياته إلا أن أغلب المحللين ومراكز الدراسات الغربية كانت تبني تقييماتها بالاستناد الى ما ينشر** من تصاوير الميدان وكانت الرقابة العسكرية تسهل وتسمح لوسائل الإعلام الاسرائيلية والغربية نشر مقاطع الفيديو وتفاصيل الميدان بغض النظر

عن درجة دقتها او امكانية التلاعب فيها ، في المقابل لم ينشر جيش العدو الاسرائيلي رسمياً، اي معطيات حاسمة حول عمليات المرحلة الاولى ولا يزال يرفض نشر خارطة للتقدم وللمعارك التي تخوضها قواته في جنوب لبنان، بل حتى يرفض إعلان أسماء القرى التي سيطر عليها، أو حتى تلك التي ينشر فيديوهات حول تفجيرها.

ثالثاً- التأثيرات السياسية

في البداية لا بد من التوضيح أن التأثيرات السياسية لم تحدث فجأة وأنها كانت نتيجة العملية البرية جنوب لبنان، إنما العملية البرية كان لها دور في تطويرها مع الاشارة ان الخلافات السياسية تزايدت في المجتمع السياسي الاسرائيلي منذ بداية تولي حكومة نتنياهو المتطرفة السلطة السياسية وذلك نتيجة السعي للانقلاب على كل المؤسسات ومن ضمنها الجيش والاجهزة الامنية مما خلق خلافات حادة بين المستويين السياسي والعسكري ظهرت بشكل واضح منذ بداية طوفان الاقصى واستمرت ابان العملية البرية.

حيث إنفجرت الأزمة السياسية في الكيان المؤقت عبر سلسلة من القضايا والأحداث السياسية والأمنية المتتالية، مما شكل ضغوطاً إضافية على رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو وصلت الى درجة تهديد إستقرار الائتلاف الحكومي. حيث أكدت هيئة البث الاسرائيلية (قناة 11 كان)، إن ديوان رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ضالع في أربعة قضايا خطيرة[3]، لا يختلف اثنان ان الكشف عنها بهذا التوقيت في خضم العدوان على لبنان واستمرار الابادة الجماعية في غزة بشكل عام وضغوط العملية البرية على جنوب لبنان بشكل خاص يعكس حجم الانقسام بين المستويين السياسي والامني، حيث أن **"تسريب الوثائق ليس مجرد حادث عابر، بل هو نقطة تحول تكشف عن التباينات العميقة داخل المؤسسة الإسرائيلية، سواء على صعيد الصراع في قيادة الجيش أو على صعيد الصراع السياسي بين الحكومة والمعارضة. وبذلك، تتزايد التساؤلات حول قدرة إسرائيل على التأقلم مع هذه التحديات في ظل الصدوع الداخلية المستمرة، وهو ما يشير إلى بضعة تحولات في المشهد السياسي والأمني قد يمتد تأثيرها على المدى البعيد"**[4].

3 . القضية الاولى تعتبر أخطر هذه القضايا هي قضية تسريب الوثائق السرية التي اعتُقل إثرها 5 أشخاص بينهم مستشار في مكتبه وضابط كبير، وتتعلق بسرقة معلومات من الجيش وتسريبها لوسائل إعلام أجنبية، بهدف التأثير على الرأي العام بشأن صفقة تبادل الأسرى.**وتتعلق القضية الثانية** بمحاولات تغيير بروتوكولات حول الحرب على غزة، للتأثير على أي تحقيق رسمي بشأن إخفاقات السابع من أكتوبر.**أمّا القضية الثالثة** فهي عن مساعي مسؤولين بمكتب نتنياهو لابتزاز ضابط رفيع بفيديو مخجل وقع بين أيديهم، مقابل الحصول على معلومات سرية إضافية. **والقضية الرابعة** تتعلق بشريط فيديو لوزير الدفاع السابق يوآف غالانت، يوثق منعه على يد الحراس من دخول ديوان نتنياهو بعد اندلاع الحرب بأيام.

4 . مدار المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية،(11نوفمبر/ تشرين الثاني 2024)،**الوثائق المسربة: تهديد للأمن القومي أم أداة لعب سياسية؟** (www.madarcenter.org).

عمل نتيناهو لمنع انهيار الائتلاف واستغلال دخول الادراة الامريكية فترة البطة العرجاء ونتيجة لتدهور الثقة بين الاثنين بشكل متزايد منذ بدء العملية البرية جنوب لبنان، وبعد أن أتخذ وزير الامن يؤآف غالانت قرار بالموافقة على أوامر تجنيد جديدة تشمل 7 آلاف من الحريديم، قام رئيس حكومة العدو الاسرائيلي بنيامين نتنياهو بإقالته وقد نقلت القناة 12 العبرية عن نتنياهو أن الثقة أنهارت خلال الأشهر الأخيرة بطريقة **تعيق الاستمرار السليم بالعملية العسكرية**، ورداً على ذلك أكد غالانت أن السبب الأهم كانت الحاجة إلى تجنيد الحريديم ففي هذه الظروف، على حد قوله، ليس هناك خيار، يجب على الجميع أن يخدموا في جيش الدفاع. فيما اعتبر قادة المعارضة ان لذلك مخاطر كبيرة على العملية البرية في جنوب لبنان وكان بني غانتس الاكثر وضوحاً طارحاً التساؤل التالي ماذا يجب أن يفكر مقاتلونا في لبنان اليوم عندما يرون وزير الدفاع يُقال بعد أن أصدر أوامر التجنيد؟ وبحسب غانتس أكد أنه دون الدخول في التفاصيل، توقيت القرار هو إهمال أمني مطلق وندعو الجنود إلى مواصلة الخدمة (...) وعلى رؤساء الأجهزة الأمنية الصمود (...) مؤكداً أن أغلبية كبيرة من الناس تقف خلفنا وأغلبية كبيرة من أعضاء الكنيست أيضًا من الليكود والصهيونية الدينية يفهمون ذلك (...) إنهم يدركون أن الصفقة السياسية على حساب جنود الجيش ستضر بأمننا. وقد أكد المحلل العسكري عاموس هارئيل[5]، أن الكل يعلم انه هناك ارتباط بين اعتبارات نتنياهو وبين أزمة الثقة المستمرة مع غالانت، **والتي تضمنت أيضاً خلافات حول اتجاه الحرب**، والأزمة الناجمة عن المصادقة على تجنيد الحريديم، حيث مارست الفصائل الحريدية ضغوطا شديدة لمنح ناخبيها إعفاء شاملا من الخدمة العسكرية، في وقت يحتاج فيه الجيش الإسرائيلي إلى آلاف المقاتلين الإضافيين ويركع جنود الاحتياط تحت اعباء مئات الأيام الاحتياطية في السنة. ومن هنا دعا هرئيل الى ضرورة المواجهة وعدم الاستسلام فان ذلك سوف يشكل خطر أمني حقيقي على الدولة، داعيًا رؤساء الأمن لاتخاذ موقف، متسائلًا: هل يستسلمون للإطاحة؟ حيث ان الثقة غير موجودة بين نتنياهو وغالانت منذ تشكيل حكومته المتطرفة في اواخر العام 2022 نتيجة رفضه لسياسات الانقلاب على كل مؤسسات الدولة واخرها على الاجهزة الامنية والعسكرية وتتزايد التوقعات ان نتنياهو سوف يقوم باقالة رئيس الاركان ورئيس الشاباك ولكنه ينتظر التوقيت والظروف المؤاتية.

وفي الوقت الراهن، يسعى نتنياهو - باقالة غالانت وإحلال يسرائيل كاتس محلّه وتوسيعه الائتلاف الحكومي بضمّ جدعون ساعر- الى تعزيز استمرار الائتلاف حتى موعد إجراء انتخابات الكنيست في أكتوبر/ تشرين الأول 2026، وجعله أكثر انسجامًا مع رؤيته وسياسته في مجمل القضايا[6]، ولكن بالرغم من المكاسب التي حقّقها نتنياهو تقابلها متاعب جديدة أخذت

---

5 . عاموس هرئيل، صحيفة هارتس العبرية - נתניהו מסכן את ביטחון המדינה, וראשי זרועות הביטחון ניצבים בפני דילמה נוראה - (05 نوفمبر/ تشرين الثاني 2024) ، (www.haaretz.co.il)

6 . المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، إقالة غالانت وتوسيع ائتلاف حكومة نتنياهو: التداعيات والتحديات، (12 نوفمبر/تشرين الثاني 2024) ، (www.dohainstitute.org).

تبرز أمامه في الفترة الأخيرة ومنها استمرار التحقيق في قضايا مكتبه الاخيرة، بالتوازي مع رفض المحكمة المركزية في القدس تأجيل محاكمته في قضايا الفساد[7] بعد أن طلب طاقم الدفاع مؤخراً التأجيل مدعياً انشغال نتنياهو بالاجتماعات واتخاذ القرارات للحرب سيما المرتبطة بعملية سهام الشمال حيث أنه لم يتمكن من الإعداد الجيد للمرافعة وإنه يطلب التأجيل لمدة شهرين ونصف الشهر عن الموعد المحدد في 2 ديسمبر/كانون الأول 2024، وأوضحت المحكمة أنها أخذت المبرر الذي قدم وهو الانشغال بالحرب بعين الاعتبار وعلى الرغم من ذلك قررت رفض الطلب، يسعى نتنياهو، في ظل الحرب سيما العدوان على لبنان والعملية البرية على جنوب لبنان، إلى توجيه الأنظار عن محاكمته لما لها من **تأثير على الرأي العام الإسرائيلي**، كما لا بد من لفت الانظار ان قرار المحكمة يأتي في وقت تشير فيه استطلاعات الرأي العام الإسرائيلي إلى تحسن في شعبية نتنياهو بعد العملية البرية في جنوب لبنان.

رابعاً- التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية

في أخر مقال لصحيفة يديعوت احرنوت العبرية[8] بعد توسيع المقاومة لاستهدافاتها سيما بعد قرار انطلاق المرحلة الثانية من العملية البرية جنوب لبنان حيث وصفت الوضع "الحياة في الشمال لم تعد معقولة. رشقات لا تتوقف تنتقل منذ زمن بعيد من فوق المطلة وكريات شمونا وتسقط في نهاريا، في عكا وفي الكريوت وتنتقل الى الوسط أيضا تجعل الحياة لا تطاق" وطرحت سؤالاً مركزياً: كم من الوقت يجب ان نتظر لكي نعود الى الشمال، ونعلن أننا انتصرنا وهزمنا وأخضعنا حزب الله.

لا بد من الاشارة ان توسيع توسيع الحرب في الشمال واستمرار العملية البرية جنوب لبنان رفع مستوى التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية، وبشكل عام، قبل بدء العدوان على لبنان، كان جيش العدو الاسرائيلي قد أخلى 43 مستوطنة ضمن نطاق 5 الى 7 كلم من الحدود اللبنانية. وبلغ إجمالي عدد سكانها نحو 68 ألف مستوطن. وأضيف إلى هؤلاء عدة آلاف آخرين قرروا الإخلاء بشكل مستقل. **وقد مددت الحكومة الإسرائيلية فترة الإخلاء حتى 31 ديسمبر/كانون الأول 2024**، ولكن مع بدء العملية البرية جنوب لبنان، توسع اطلاق الصورايخ والمسيرات الانقضاضية وشمل كل الشمال في فلسطين المحتلة، وقد جاءت تعليقات رؤساء المجالس المحلية في الشمال على تصريح رئيس هيئة الأركان في الجيش الإسرائيلي هرتسي هاليفي،

7 . تنظر المحكمة المركزية في القدس في التهم الموجهة من النيابة العامة ضد نتنياهو ويحاكم في القضايا الثلاث، المعروفة باسم " القضية 1000 " و "القضية 2000 " و "القضية 4000" ، بتهم تشمل جريمة رشوة واحدة وثلاث جرائم احتيال وخيانة أمانة ، ارتكبها أثناء وجوده في السلطة وكانت المحاكمة بدأت في 24 مايو/أيار 2020 وقد مثل اكثر من مرة كما تم تاجيل المحاكمة اكثر من مرة واخرها في 9 يوليو/تموز 2024 منح نتنياهو 5 أشهر لإعداد مرافعته

8 . صحيفة يديعوت احرنوت العبرية ، يا له من انتصار يا وزير كاتس ، (13 نوفمبر/ تشرين الثاني 2024) ، (www.ynet.co.il).

إلى **التحضير لعودة سكان المستوطنات الشمالية مع نهاية هذا العام**، حيث رد رئيس بلدية مستوطنة كريات شمونة، أفيحاي شتيرن، إن **"الطريق لا تزال طويلة بخصوص العودة"** وفي استطلاع رأي أجراه مؤخراً معهد "مأجار موحوت" الإسرائيلي[9]، عبّر 70% ممن تم إجلاؤهم من مستوطنات الشمال عن عدم رغبتهم في العودة إلى منازلهم، حتى إن توقفت الحرب الآن.

ومن جهة جوهرية، اكدت صحيفة يديعوت أحرونوت إنّ الخوف من نيران حزب الله يتسبب بتعطيل قدرة مزارعي الشمال على الوصول لبساتينهم وتسبب باضرار مادية ومالية بالغة [10]، لكن ثمة أبعاد أكثر عمقاً تتمثل في ضرب علاقة المزارع بالأرض وارتباطه بها، إذ **ينظر إلى مزارعي الشمال تحديدا باعتبارهم مثالا في الوعي القومي، وبأنهم قاموا بدور هائل في حماية حدود الدولة وتمكين الاستيطان .كذلك، فإن الطبيعة التضامنية لسكان "الكيبوتس" والمستوطنات الزراعية تجعل أية خسائر تلحق ببستان أو مزرعة خسارة جماعية يتحملها كافة السكان، لذلك فإن الخسائر الاقتصادية المتراكمة قد تؤدي على مدى زمني طويل إلى صعوبة في استعادة ترابط المستوطنين بالأرض وإعادة تماسك مستوطنات الجليل مرة أخرى.**

من جهة اخرى اكدت دراسة لمعهد أهارون للسياسة الاقتصادية **إنه مع استمرار السيناريو العسكري الحالي على الجبهة الشمالية**، فإن نفقات الحرب قد تزيد بقيمة 111 مليار شيكل حتى نهاية عام 2024 فضلا عن عجز بنسبة 6.8%، لتكون نسبة الدين حوالي 71.6% في نهاية 2024. كما بلغت خسائر قطاع السياحة في الشمال نحو 3.5 مليارات دولار إلى الآن والمشهد الابرز بعد ان رفعت المقاومة بشكل ملحوظ في 11 نوفمبر/تشرين الثاني 2024 وتيرة إطلاق الصواريخ على الكيان الإسرائيلي، نوعاً وكمّاً وعمقاً، حيث ركّزت عدة صليات صاروخية كبيرة باتجاه منطقة خليج حيفا، إضافة الى منطقة الكريوت شمال حيفا، ومدينتَي صفد وعكا. وتُعدّ هذه المدن والمستوطنات **مناطق الثقل السكّاني والاقتصادي في شمال فلسطين المحتلة** التي تضم عدة مراكز اقتصادية وحيوية لإسرائيل، وبالأخص مدينة حيفا التي باتت في مرمى نيران حزب الله. وتمثل حيفا مركز ثقل تجاري وطاقوي بالغ الأهمية لإسرائيل، وإدخال حيفا وما حولها ضمن نطاق العمليات العسكرية يتسبب في خسارة ما يقرب من 150 مليون دولار يوميا.

9 . معهد أبحاث واستشارات متعدد التخصصات مأجار موحوت ، استطلاع راي ، (https://www.facebook.com/maagar.mochot/).

10 . بلغت الأضرار الناتجة عن ذلك نحو 500 مليون دولار.في حين كانت محاصيل زراعية بقيمة (5.4 ملايين دولار) لا تزال على الأشجار في الجليل الأعلى، لكنها تضررت كليا بسبب نقص الأيدي العاملة الذي بلغ نحو 90%، كما تضررت صناعة الدواجن، وأغلق 24 مرعى حيوانيا كبيرا لأسباب أمنية.وأضرار القطاع الزراعي تحديدا، لا تحتسب فقط في الميزان المالي

تجدر الاشارة الى المفاجأة التي صدمت سكان مستوطنات خط الصراع بعد اقرار الموازنة [11]والاعتمادات المصادق عليها وأطلع رئيس منتدى خط المواجهة موشيه دافيدوفيتز زملاءه رؤساء السلطات على الوضع: "إنهم مصرون على إعداد خطة لكامل الشمال، في الواقع ليس هناك فرادة في خط المواجهة من خلال صندوق ميزانية صغير بقيمة 15 مليار شيكل، ومن المحزن والمؤلم أن تتلاشى الخطة التي أعددناها برمتها، إن معنى تغيير قرار الحكومة الذي كان من المفترض أن يكون الخطوط العريضة للعودة الآمنة لسكان خط الصراع إلى منازلهم هو ضربة قاضية للمشروع الصهيوني على الحدود الشمالية، تلقينا الدليل على ما كنا نصرخ به طوال عام الحرب من إهمال سكان خط الصراع. حكومة إسرائيل لا تهتم بالسكان الذين يتعرضون لجحيم يومي على الحدود الشمالية، والسكان الذين فقدوا مقراتهم وبعض منازلهم، فيما قال أفيحاي شتيرن، رئيس بلدية كريات شمونة: "كيف يمكنني الآن أن أنظر إلى سكان بيتي بعيني البيضاء وأقول إنهم أقل قيمة؟ أنا لست مستعدًا حتى للتفاوض من أجل ميزانية أقل مما حصلوا عليه في إدارة تاكوما عام الجنوب (حوالي 18 مليار شيكل) مقابل 70 ألف نسمة. قرار الموازنة بمبلغ 15 مليار شيكل سيتم توزيعه على الشمال بأكمله، هو أسوأ خبر يمكن أن نتلقاه. **يعني أننا نعود إلى ديارنا في وضع أسوأ مما كنا عليه** في 6 أكتوبر لأنه لا يمنحنا حتى القدرة على إعادة الوضع إلى طبيعته، خلافاً للجنوب الذي بدأ سكانه بالعودة إلى منازلهم بعد أشهر قليلة فقط من اندلاع الحرب، **انتظرنا منذ أكثر من عام الإخلاء والدمار هنا هائل**. وراء كل شيكل قدمناه للجنوب تفسير ومنطق وحاجة، فالشمال مهمل منذ عقود ويتخلف عن المستوطنات في جنوب البلاد" فيما قال نيسان زافي، رئيس منتدى لوبي 1701 ومن سكان كيبوتس كفار جلعادي، ردا على إنشاء "منتدى أوتاف شمال" أن **"عمدتي كريات بياليك وكرميئيل شكلا منظمة قش مع الحكومة لشرب الأموال التي كانت مخصصة لإعادة إعمار منطقة خط الصراع. وهذا عار صهيوني".**

سادساً ـ التأثيرات الامنية والعسكرية

جاءت تصريحات رئيس الأركان الإسرائيلي هرتسي هاليفي خلال جولة ميدانية وتقييماً للوضع في قطاع الجليل الغربي لتؤكد حجم الاستنزاف التي يعاني منه الجيش بشكل عام وقوات الاحتياط بشكل خاص **"أتفهم الثمن الذي يدفعه جنود الاحتياط، نحن بحاجة إلى حلول. نحن نأخذ جنود الاحتياط الأكبر سناً، ونضع المزيد من الأطر حتى يتمكنوا من شغل**

11 . تتضمن موازنة الكيان المؤقت لعام 2025 لإعادة تأهيل وتطوير الشمال 15 مليار شيكل في خطة خمسية ينبغي أن تتناول المستوطنات في الشمال - دون تحديد النطاق المحدد بـ " الشمال" في القرار. ومنذ أن قررت الحكومة في شهر أيار/مايو 2024 الترويج لخطة متعددة السنوات لإعادة تأهيل وتنمية الشمال، كان من المفترض أن توفر استجابة غير مسبوقة للمستوطنات الحدودية، روجت مستوطنات الجليل لخطط كاملة "لليوم التالي" وتنمية المنطقة التي عانت منذ عقود من انخفاض الاستثمار وعدم وجود تنمية كافية من جانب الدولة. وقدموها بداية الأسبوع لوزير المالية وكان الرقم الذي ذكروه لاحتياجاتها 31 مليار شيكل.

وظائف تشغيلية. يجب أن يكون الجيش الإسرائيلي أكبر كجيش نظامي وكاحتياط. هناك قدر كبير من الخطاب العام حول الحريديم".

صحيفة يديعوت احرنوت العبرية شرحت صعوبة الوضع في الميدان وحالة الارهاق والتعب وتراجع الدافعية لدى الجنود:

- تراجع عدد جنود الاحتياط الذين ينصاعون لأوامر الاستدعاء في غزة ولبنان بنسبة 20%، آلاف الجنود من قوات الاحتياط يرفضون الامتثال للخدمة العسكرية، الجيش يقول إن ذلك ثمن الاستنزاف وإن الجنود لا يريدون الوصول لمرحلة الانهيار مثل آخرين سبقوهم.
- ان عدة ألوية احتياط على رأسها لواء الاسكندروني تعاني من إنهاك شديد في ظل استمرارها للقتال المتواصل لأكثر من 300 يوم، ضباط في اللواء يتهمون المستوى السياسي بالتخلي عنهم وعدم الاكتراث بهم.
- الجيش الإسرائيلي أصدر نحو 720 أمر اعتقال لشبان حريديم تلقوا أوامر تجنيد لكنهم لم ينصاعوا لها وواضح ان من يتحمل العبأ اليوم ابناء "الصهيونية الدينية" و"الصهيونية العلمانية" فيما نتنياهو يوافق على طلب "الصهيونية الدينية" بمواصلة الحرب، ولكن يحتاج لتجنيد الحريديم وفي نهاية المطاف ولكن مستقبله السياسي ومصالحه الشخصية تقف عائق.
- القناة 13 العبرية: على خلفية ضغوط الحريديم على نتنياهو والتقلبات في الائتلاف، يجب أن نقول بوضوح: قانون لن يؤدي إلى تجنيد آلاف آخرين من الحريديم في الجيش الإسرائيلي، في وقت يحتاج فيه الجيش حوالي 10.000 جندي إضافي – ليس قانون تجنيد إجباري، بل هو خداع.

وياتي ذلك في ظل ارتفاع حجم الخسائر البشرية وفي الاليات حيث تعد الخسائر قياسية بالنسبة لما اعتاده جيش العدو الاسرائيلي، خلال شهر واحد، منذ بدء العملية البرية على جنوب لبنان أعلنت المقاومة أنه منذ بدء المناورة البرية جنوب لبنان:

- أكثر من 100 قتيل و1000 جريح من ضباط وجنود جيش العدوّ.
- تدمير 43 دبابة ميركافا و8 جرّافات عسكريّة، وآليّتي هامر، ومُدرّعتين، وناقلتي جند.
- إسقاط 4 مُسيّرات من طراز "هرمز 450"، ومُسيّرَتين من طراز "هرمز 900".
- هذه الحصيلة لا تتضمّن خسائر العدوّ الإسرائيلي في القواعد والمواقع والثكنات العسكريّة والمُستوطنات والمُدن المُحتلّ والتي تخضع للرقابة العسكرية ولا تظهر أرقامها الحقيقية.

ويجمع الإعلام العبري أن الوضع على الأرض صعب، الجيش بحاجة ماسة إلى 7000 جندي وزعمت القيادة أنها تستيطع تجنيد 3000 شاب من الحريديم اعتباراً من شهر أغسطس/ آب الماضي لكن انضم 1200 فقط من 13 ألف مرشحين للخدمة العسكرية و**زيادة عدد المقاتلين بين المجندين للخدمة الإلزامية مهم خاصة في ضوء عدد القتلى والجرحى في الحرب وتخفيف العبء عن قوات الاحتياط المرهقة.**

و يرى العقيد احتياط في الجيش الإسرائيلي جاك نيريا أن مقاتلي حزب الله يسمحون للجيش الإسرائيلي بالتقدم تمهيدًا لمهاجمته وإيقاعه في كمائن، وهذا أسوأ سيناريو تتعرض له القوات الإسرائيلية بما فيها قوات النخبة مثل غولاني وباقي قوات الكوماندوس. يمكن للجيش الإسرائيلي التقدم نحو الجنوب وإلحاق خسائر كبيرة بحزب الله ـ **غير أن الفاتورة في الخسائر خاصة البشرية ستكون مرتفعة وربما أكثر من حصيلة قتلى الجيش الإسرائيلي طيلة الحروب التي خاضها منذ أواخر الأربعينات حتى طوفان الأقصى. لا تريد السلطات السياسية والجيش سقوط ضحايا بالمئات** (...) وهذه عقدة الجيش الإسرائيلي مقابل مقاومين مستعدة للشهادة، ومع بدء المرحلة الثانية من العملية البرية بدأت النتائج تأتي من الميدان تحمل معطيات ميدانية مختلفة، حيث بدأ الجيش الإسرائيلي يتخلى تدريجيًا عن التقدم العسكري في الجنوب اللبناني لصالح الحل الديبلوماسي والمفاوضات خوفاً من الخسائر البشرية المتوقعة في صفوفه.

وحتى الان لم يستطيع الجيش الاسرائيل إزالة التهديدات وارجاع الاستقرار الى الشمال ما يزيد من حجم التأثيرات الامنية حيث بدا صادماً انطلاق عدّة صليات صاروخية من مناطق حدودية في جنوب لبنان، حيث صوّرها جنود العدو داخل المستوطنات القريبة من الحدود، وسط ذهول واضح، **لم يقتصر على الجنود، بل انتقل الى عموم المستوطنين** ما يظهر ثغرة كبرى في سردية الانتصار التي يحاول العدوّ، الترويج لها. بما يمنح المستوطنين شعوراً بالأمان خلال عودتهم الى المستوطنات المهجورة فالنيران من لبنان لا تتوقف بل تزيد من ناحية العدد والمدى وحزب الله يحافظ على قدراته الصاروخية، وستبقى هذه القدرات بعد نهاية المعركة.

سابعا ـ خلاصات وتقدير

واضح أن العدو الاسرائيلي يعاني من أوجه قصور إستراتيجي رغم توفير الغرب والولايات المتحدة الامريكية كافة القدرات والموارد التي تخدم المشروع الغربي حيث لم يتمكن على مدى أكثر من عام تحويل المكاسب التكتيكية إلى نجاحات استراتيجية دائمة، ويظهر ان عملية التحويل مهمة صعبة ومعقدة لديه، ولذلك لو أفترضنا أن كل ما يجري في الميدان وما تم نشره عن المناورة البرية جنوب لبنان انه **انجاز التكتيكي** فبما ان العدو الاسرائيلي لم يترجمه وتمن من جعله يخدم رؤية سياسية واضحة لا يعتبر إنجاز بل يزيد غرق الكيان المؤقت بمزيد من الوحل والاستنزاف، كما عبر قائد الفيلق الشمالي السابق في جيش العدو الإسرائيلي

نوعام تيفون **إن لم نذهب الآن إلى تسوية فإننا سنغرق في "الوحل اللبناني" و إن لم نذهب الآن إلى تسوية فإننا سندفع أثماناً باهظة والإسرائيليون لن يعودوا إلى الشمال.**

وخلال الأيام الأخيرة دخلت العملية البرية الإسرائيلية على الجنوب اللبناني مرحلتها الثانية والهدف سوف يستهدف خط القرى الثاني وقد اكد الاعلام العبري انها لتدمير القدرات الصاروخية كون هذه القرى تضم الفلوات والمناطق المفتوحة التي تطلق منها الصواريخ، ولكن التحليلات تجمع ان الدخول الى هذه المناطق لا يمكن ان يمنع اطلاق الصواريخ كون ذلك لا يشمل عملية تطهير دقيقة واحتلال الارض **فالعمليات المحدودة المعلن عنها** لا تفي بالغرض فضلا عن حجم الفاتورة المرتفعة من الخسائر البشرية والمادية .

واليوم جيش العدو الاسرائيلي يتجنب البقاء في المواقع التي تتم السيطرة عليها وتمشيطها، فتجربة 2006 تقول إن هذا البقاء في المواقع يقدم فرصة مهمة للقوات التي تستخدم تكتيكات حروب العصابات لمهاجمة القوات المرابطة في الأوقات التي لا تتوقعها، أو أن تهاجم قوافل الإمدادات المتجهة إليها.

وخلاصة المشهد لخصته صحيفة يديعوت احرونوت العبرية بعد شهر من العملية البرية جنوب لبنان خلال المرحلة الاولى ،/ لم تنجح خمس فرق عسكرية إسرائيلية مع لواء احتياط وعلى الرغم من القوة النارية التي يمتلكها الجيش الإسرائيلي واستعماله سلاح الجو في قصف مواقع حزب الله، **فقد فشل في احتلال ولو قرية واحدة في الجنوب اللبناني، ويتقدم كيلومترين أو ثلاث ومن ثم يتراجع.** وهذا يبرز نجاعة التكتيك الميداني الذكي الذي ينتهجه حزب الله، ويقوم على تتبع مجريات الحرب على عدد من خطوط الدفاع التي تشمل خطوطًا ثابتة وأخرى متحركة والمجهزة بشتى أنواع القذائف التي تقنص المدرعات والدبابات والجنود الإسرائيليين بشكل دقيق، علاوة على هذا، استخدام حزب الله أسلوب تقنية الاختفاء، حيث لا يرصد الجيش الإسرائيلي في الغالب مصادر النار التي تفاجئه، وتفشل خططه في التقدم حتى الآن، كما أن سلاح الجو الإسرائيلي لا ينفع مع قوات متخفية في مناطق صعبة جغرافيا.

ويؤكد الجنرال احتياط في جيش الاحتلال والخبير الأمني جاك نيريا: على غرار سلفه غالانت، يقول كاتس إنه تم هزيمة حزب الله **لكن السؤال المطروح الآن هو؛** هل هذه هي الحقيقة؟ هل هذه التصريحات تهدف إلى تهيئة الرأي العام لاتفاق لا يلبي تماماً توقعات 80 ألفاً من مستوطني الشمال الذين يرغبون في العودة إلى مستوطناتهم التي تركوها منذ فترة طويلة؟ تزعم أطراف مختلفة على المستوى السياسي والعسكري أن مفاوضات وقف إطلاق النار ستجري تحت النار، وسيستمر القتال حتى يتم سحق حزب الله وتتعمق العملية البرية، فهل يصدق الذين يدعون ذلك حقا ما يقولون؟ هل هذا سراب يحاولون إقناع أنفسهم به؟ من الواضح للجميع أن هذا غير صحيح وعودة المستوطنين غير ممكنة (...) **اذا كانت إسرائيل تريد إنشاء منطقة عازلة لن يقبل بذلك حزب الله** وهذا غير ممكن

وبالنتيجة المرحلة الاولى من العملية البرية جنوب لبنان رغم حجم العمليات العسكرية والنفسية التي استخدمت خلالها، لم تحقق الاهداف المعلنة ولا تخدم الاهداف غير المعلنة بل زادت من التأثيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية في الكيان المؤقت وقد اكد قائد شعبة العمليات السابق في جيش العدو الاسرائيلي "اسرائيل زيف" ان لم تتم التسوية فسندخل في اقتصاد ذخائر وشتاء وليس في مصلحة اسرائيل الغرق في الوحل اللبناني نحن ندفع اثمانا باهظة والميدان لن ينتظر ترامب.